

It happens in another poem

يحدث في قصيدة أخرى

شيماء إبراهيم

Shaimaa Ibrahim

شعر

الطبعة الثانية

بحدث في قصيدة أخرى

.....
(مِن سِيرَةِ التِّي تُلَقَّنُ رِيَشَهَا الطَّيْرَانَ)

شعر
شيماء إبراهيم

الطبعة الثانية

الكتاب: يحدث في قصيدة أخرى
الطبعة الثانية ٢٠٢٢
المؤلفة: شيماء إبراهيم
رقم الإيداع: ٢٠٢٢/١٤٢٨٩
ترقيم دولي: ٩-٦٨-٦٩٨٩-٩٧٧-٩٧٨
تصميم الغلاف: وليد ثابت
الطبعة الورقية: مؤسسة عماد قطري للإبداع والتنمية الثقافية
الطبعة الإلكترونية: كيميت للثقافة والفنون والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تجزئته في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال المعروفة حالياً أو التي ترد مستقبلاً دون إذن خطي مسبق من المؤلف.

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه دار الوهبي بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول وكل ما يحتويه الكتاب مسؤولية المؤلف.

يُوزع مجاناً ولا يُباع

إِهْلَاءٌ

إليه وحده:
وهو في محرابه يُصَلِّي
مُتَحَمِّلاً كُلَّ هذه الطعنات
وإلى هاشم ويوسف

شيماء إبراهيم

➤ احتمالات

1

ربما
سَتَبْتَلِعُنِي الأَرْضُ هذه الليلة
هذه القشرة صلبة جدا
وأنا لا وقتَ عندي
لإزالة تلك الطبقات
لا بأسَ أن تمتصني الأرضُ
وأن أتركَ نفسي
في لذةِ التسليمِ لها
هذه الرمالُ ناعمةٌ وباردةٌ
ودفاءَ أنفاسِ الصخورِ
يبادلُني التنفسَ

أُحسُّ عنقي ..
عيناَيِ ثَقيلتانِ
أَكادُ لا أَميزُ
بينَ الشعورِ وبينَ البصرِ
وغصنُ صَغيرٍ هارِبٍ
مِنَ شجرةٍ كانت مِيتةً
يقومُ بِرحلته العَبثيةِ
فوقِ خَلايايِ
أخبرني شَرياني
أنه آنَ له التوقفُ
بعد ما انفجرتُ كُلَّ الطرقاتِ
المؤديةِ إليه
أخبرني أيضا أن كُلَّ
مَن امتصَّهم الأَرْضُ
لم يَعودوا أبدا
كسابقِ عهدهم ..!

2

رهما

ستتناوئني على الإفطارِ

أو تدَّخرُ قليلاً منِّي

لساعة الحاجةِ

أو تُلحَّ عليَّ ألا أهجرَ

تلك الأشياءِ

أو تهمسُ في أذني

" كم كان جميلاً ما أعددتِ "

ستخبرني أنك ستغيبُ كثيراً

بعد الإفطارِ

أو رهما أنك لن تأكلَ

كلَّ هذا معرَّضٌ للاحتمالِ ..!

3

ربما

لن أحلمَ هذه الليلة
سأستلقي وأنظرَ من أسفل إلى غرفتي
من هنا تختلفُ قليلا
ألوانُ الجدرانِ
يرفضُ ضوءَ المصباح
أن ينزلَ للأسفلِ
سأسلمُ أذني لأفواه الأرضِ
يُمكنُ أن أسمعَ أصواتَ الجيرانِ
وهمَّ يتجادلونَ
أو أسمعَ أصواتَ النملِ
في أنفاقهم الضيقة
لكني لم أسمعَ إلا أصواتا
تهتفُ في عقلي ..!

4

لماذا

لم تُبصرني مرآتي هذه الليلة؟

لم تستدع ألواني وأضوائي؟

لماذا لم تخبرني

عن هذه التفاصيل الدقيقة عني؟

ولم تتحسس يدها ملامحي؟

تخاصمني هذه الليلة

وكأنَّ الليلة لم تُطل

على شرفة حالاتِ حاملة

مرآتي عكفت أن تجلس جامدةً

ترفض أن تحلم

أن تحملني لحالة عشقٍ

تتحلل أركاني فيه

مرآتي ترفض أن تعشق ..!!

حريّة

كَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ
أَنْ أُخْتَبِيَ مِنْ هَذَا الَّذِي يِرَاقِبُنِي جِيداً
وَأَنَا وَاقِفَةٌ كَالْعَادَةِ فِي شُرْفَتِي
يُطِيلُ النَّظَرَ إِلَيَّ
وَعَيْنَاهُ تَخْتَرِقَانِ مَلَابِسِي الشَّفَافَةَ
وَتُحَدِّدَانِ بِقَسْوَةٍ
مَسَارَ تِلْكَ التَّفَاصِيلِ الدَّقِيقَةِ
وَبِرَاءَةٍ كُنْتُ أَحْمَلُهَا
كَنَقْشِ نُوبِيٍّ عَلَى جَسَدِي
لَكِنِّي وَقَفْتُ أَتَنْصِتُ
عَلَى نِظْرَاتِهِ الْحَادَةِ
وَلَمْ أَعْبَأْ لِلْخَجَلِ
الَّذِي كَانَ يَصْرُخُ فِي نَفْسِي
وَلَا لِنَدَاءِ أُمِّيِّ الَّتِي تَصْرُخُ عَلَيَّ

لأغلق شُرفتي
كانت عيناهُ تبحثنِ عن عطرٍ
ينشُرهُ شَعري وهو يرفرفُ
مع ملابسنا المعلقة في الهواء
ويحبسُ أنفاسه كلما تديتُ للأسفلِ
يريدُ أن يسترقَ النظرَ للعصفورين
طالما أرادا أن يتحررا
من سجنِي وعاداتي الموروثةِ
كان يبحثُ أيضاً
عن كنزِ مدفونٍ في شفتي
عن لعنة ما في عيني
كان ينظرُ هائماً
يريدُ للحظةِ واحدةِ
أن يغرقَ في تلك اللعنةِ
كانَ من المَفترَضِ
أن أختبئِ
لكنني لم أفعلِ ...!

➤ للموجِ شُهَقَتُهُ الأَخيرةُ

مفتتح موسيقي:

(لا... لستُ أعرفُ كيف كان الشاطئُ المسكينُ
وقتاً في أجندتكِ القديمة / وحدهُ الرملُ انتهى عند
ابتداءِ تذكُّرِ الأشياءِ / هذي رحلُهُ بحريهٌ حقاً ولكنَّ
المواجعَ في انتظاري / كنتَ تعرفُ أنني حمقاء
تنتظرُ انفجارَ الروح)

1

لم يَكُنْ في خَطتنا البحرُ
أنتَ اخترتَ الماءَ
وكان طبيعياً جداً
أن يخرقَ الرملُ ذاكرةً مثقوبةً
أدركُ أنكَ متعبٌ
مثلَ قديسٍ أرهقته خطايا الآخرين
تدركُ أننا سنفترقُ
حين يشهقُ الموجُ شهقته الأخيرة
حين تسألني عن لباسِ البحرِ
لماذا وضعته في حقيبتني؟
رغم أن البحرَ لم يكن في خطتنا !!

2

الموتُ يَحْمِلُ حَقَائِبَهُ الثَّقِيلَةَ
ويقفُ في انتظارِ سفينةِ الوقتِ
يَنتظرُ ...
وتأخذُ كلَّ من الشمسِ والريحِ
منه حظَّهما
وهو يتأملُ الشواطئَ البعيدةَ
علَّها تَحْمِلُ فوقَ الموجِ السفينةَ

3

ربما

سأتوقفُ قليلاً عن التنفسِ

ربما

تَطْرُدُ ذاكرتي أحمالها الثقيلة

لكنني أبدا لن أختارَ الماءَ ..!

4

لا
لن أسبحَ مُغْمَزةَ العينينِ
ولن أرسمَ
على رملِ الشاطئِ
سهماً وفؤاداً
فقط سأنتظرُ الريحَ
وأكتبُ شعراً

➤ وَحَدَّهَا

وَحَدَّهَا تُشْعَلْنِي
تَسْمَحُ لِحُطَّتَيْنِ مَجْنُونَتَيْنِ فِي صَدْرِي
أَنْ يَخْرُجَا مِنْ مَهْجَعَيْهِمَا الْأَزْلِي
لِيَمَارَسَا سِيرَتَهُمَا وَجَنُونَهُمَا
يُحَوِّلَانِ عَاهَاتِ الْعَالَمِ
لِجَسَدٍ يَمْلَأُهُ الطَّيْشُ
وَحَدَّهَا
تَسْمَحُ لَوْرْدَةٍ عَلَى وَجْنَتِي
أَنْ تَزْدَهْرَ وَتَلْمَعُ
كَنَجْمَةٍ فِي سَمَاءِ
لَا تُطَلُّ عَلَى أَرْضٍ عَبَثِيَّةٍ
وَتُحَوِّلُ قَلْبِي لِبَهْلَوَانِ
يَرْقُصُ عَلَى قَدَمِ وَاحِدَةٍ
تُزْمَجِرُ نَفْسِي أَحْيَانًا

من كلِّها الصخبِ
الذي يهتكُ سلامي فجأةً
لمزيدٍ من الشدِّ والجذبِ
وتلك النشوة التي تجيء وتروحُ
مع كلِّ حرفٍ حين أتجردُ من أفكاري
فقطارِ حني ورقةٍ أو ورقتين
ورحيقٍ عذبٍ
تنزفه مشاعري
وحدها تحوّلُ جسدي لمادةٍ أخرى
لا تعتدي عليها الرياح
ولا غبارُ الأسى
تحوّلني لكائنٍ فضي جديدٍ
يسكنه التوحدُ مع النص
كحبة رملٍ مجهولةٍ
في عمقٍ محيطٍ
لم يتعرفَ عليها أحد
أستشعرُ السكينة حين أكتشفها

ويكونُ الولهُ لُغني الوحيدةُ
حينها أُبعثُ امرأةً بلا أنوثةٍ
كتلكَ التي تعرفونها
فقط أكونُ قطعةً من رحلةٍ
لا تنتهي بلعنةٍ
وحدها
همزةٌ وصلي
مع العالمِ الغريبِ ...!

كلُّ هذا لي: ...! >

1

لي كلُّ صباح أن أُعبرَ ظليَّ
أن تلعنَ الشمسُ رأسي
إذا أطلتْ تستكشفَ العالمَ
أن أختبئَ خلفَ مخاوفِ
أشعلتَ داخلي الهزائمَ
أن أبيعَ لُغتي لأطلالِ قافيةٍ قديمةٍ
لي أيضا جنودٌ
يتناوبونَ أمامَ بيتي
يملُّ البارودُ من صدَى أصواتهم
أفكرُ كيفَ أتوا؟
ولماذا لم يمضوا سراعا؟

هَلْ يَرْتَقِبُونَ الْمَوْتَ؟
أَمْ يَرْتَقِبُونَ مَنَازِعَةَ الضَّمَائِرِ؟
جَنُودٌ كَلَّمَا حَمَلُوا رَايَاتِهِمْ
خَارَتْ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ شَهْوَةُ الْعِبَارَةِ
كَلِمَا أَتَوْا تَرَكَوْا عَلَى أَعْتَابِهِمْ
نِسَاءً مَهْمَلَاتٍ
وَأُمَّهَاتٍ تَكَالَى
يَبْكِينَ فِي غُرْفِهِنَّ الضِّيْقَةَ
لِي أَنَا أَيْضًا غُرْفَةُ ضَيْقُهُ جَدًّا
أَعْلَى بِنَايَةِ قَدِيمَةٍ
كَنْتُ أُخْتَبِي بِهَا
حِينَ أَهْرَبُ مِنْ أَبِي
كَلِمَا أَعْلَنَ عَنْ رَحِيلِ الْوَرْدَةِ
مَتَذَرِّعًا بِالطُوفَانِ

2

لي كلّ صباح
أنّ أردتني وجهي وملابسي
أنّ أطلعَ صحيفتي
لأرى ألوانا حمراء
ورائحة شتاتٍ تخرجُ نفاذةً
من الأعمدة
أرى صوراً لنساءٍ ورجالٍ قُتلوا
فأتهم أن يُشبهوا الحاكمَ
وفاتهم أن يعتمدوا قافيةً جديدة

3

لي كلّ صباح
أن أحسدَ ظليّ
يتبعني حيثما أمضي
يعرفُ أسراري وخطاي
يعرفُ مبتدئي ونهاية مشواري
وأنا وحدي
لا أعرفُ إلا ظليّ
ولهذا أحسده كثيرا..!

➤ لأنني أخاف

ببِسْمَةِ اسْتَعْرَتْهَا
وَحَرْفَيْنِ
لَا أَعْرِفُ كَيْفَ يَتَّحَدَانِ
وَبَأَنْفَاسٍ تَرْتَقِبُ الْحَرَكَةَ
وَدَمَاءَ لَا تَسْكُنُ أَبْعَدَ مِنْ قَافِلَتِي
وَبِكُلِّ خَيْطٍ لَا تَجْتَمِعُ أَطْرَافُهُ
أَرْشُو أَقْدَارًا تَتَحَاوَرُ عَلَى جِبْهَتِي
وَأَنَا أَحَاوِلُ جَاهِدَةً
أَنْ أَقْنِعَ نَفْسِي
أَنَّهَا سَتَمُضِي مَعِي
لَأَنِّي أَخَافُ

هَذَا الْأَمُّ الْقَابِعُ فِي نَفْسِي
يُفِيدُنِي كَثِيرًا

يَجْعَلُنِي بَعْدَ ثَلَاثِ هَزَائِمَ
أَسْتَشْعِرُ أَنِي حَيَّةٌ
لَأَنِّي مِنَ الْمَوْتِ
كَثِيرًا أَخَافُ

دَائِمًا

كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ الْحَيَاةَ
فِتْنَةٌ مَفْتُونَةٌ
وَدَائِرَةٌ مَنَسِيَةٌ
لَا أَجِيدُ التَّخَلُّصَ مِنْهَا
لَكِنِّي أَقَاوِمُ التَّشْرِيقَ فِيهَا
لَأَنِّي أَخَافُ

بِرَغْمِ تَمَسِّكِي

بِعَصَايَ وَرَاحِلَتِي

وَبِالرَّغْمِ مِنْ حَفْظِي الرِّسَالَةَ

تَضِيْعُ النُّبُوَّةِ شَيْئًا فَشَيْئًا

وهذا لأبي برغم الأُحبة
وحدني أخافُ

عندما أبصرتُ في بطنِ أمي
وجدتُني مربوطةً بحبل
وحينَ خرجتُ
عقدوا في معصمي حبالا
ألعابي ونورَ زفافي
وخيطُ ملاءتي
كلُّ هذه حبالُ
ولهذا من الحبالِ
إني أخافُ

طُرقاتُ عكسيه
ورؤيةٌ لا تتحدثُ كثيراً
وبداخلي تصوّفُ
لا يحسنُ صحبتي

وَرُوحِي سَلَعَةٌ
لَا أَعْرِفُ مَصْدَرَهَا
وَبَيْنَ كُلِّ هَذَا وَقَفْتُ جَامِدَةً
مَطْلُوبٌ مِنِّي أَنْ أَخْتَارَ
لَكِنِّي لَنْ أَخْتَارَ
لَأَنِّي أَخَافُ

لِمَاذَا يَا أَرْضَ اللَّهِ
أَصْبَحَ لَكَ آلِهَةٌ كَثِيرَةٌ
وَلِكُلِّ إِلَهٍ صَلَاةٌ وَمَعْبَدٌ
إِذَا أَخْبَرْتَنِي:
أَيُّ إِلَهٍ ..
مِنْهُ أَخَافُ ...!

➤ هكذا تكون الهزيمة

1

أعرفُ أنك ستلْعنني
لأنني لم أتجردُ من أفكارِي القديمةِ
ولأنني تركتُك وحيداً بوجهِ العاصفةِ
تتَحسَّسُ في الظلامِ خطواتك
ولأنك بسببِ كلِّ هذا
خرجتَ مبكراً
كنتُ أعلمُ
أن لحظةَ خروجِكَ من قلعتي
سوف تنقلُنَا إلى بُعدٍ آخرِ
لكني لم أكنُ أعلمُ
أن بخروجِكَ هذا

ستكونُ عراباً لنهايتي
لم يكن لديّ شيءٌ
كي أزيلَ آثارَ الهزيمةِ
هذهِ المواجهةِ التي دارتُ
بيني وبينك
حملتُ معي دماءَها
ولكنِ دعني أحملُ
تلكَ الهزيمةَ وحدي
حينَ احتلَّتْ أجسادنا الرتابهُ
لم تكنِ وحدك
من سَمَحَ لها بالدخولِ
ولكني كنتُ مسؤولةً أيضاً
أن تَعَبَّتْ معنا

2

لماذا
يَقْتُلُنِي هَذَا الشَّوْقُ كَثِيرًا
وَأَنْتَ بَعِيدٌ جَدًّا؟
ولماذا
حِينَ تَكُونُ قَرِيبًا
تَنْهَشُنِي الْبُرُودَةُ؟
صَعْبٌ أَنْ يَحْتَوِينَا
كُلُّ هَذَا الْعَشْقِ وَالتَّوْحِدِ
لَكِنِّي بِجَوَارِكِ تَسْرِفُنِي أَشْيَاءَ

3

إِنَّ الْمَسَافَاتِ الَّتِي بَيْنَنَا
لَا تَأْكُلُ فِي حَبَّنَا
لَكِنَّهَا تَأْكُلُ أَشْيَاءَ أُخْرَى

4

عُدْرًا أَيُّهَا الْمَوْتُ
مُ تَنْتَهَ قِصَّتِي بَعْدُ
أَعَدَدْتُ كَلَّ الْأُورَاقِ الْإِلَازِمَةِ
وَحَمَلْتُ وَسَادَتِي
لَكِنْ مِمَّ يَفْرَعُ نَافَذَتِي
أَحَدٌ ..!

5

أخبرتني أيها الحبيب
أنك ستأخذني لبلادِ عشقِ
لم أزرها من قبلُ
فأين هي؟

6

وعدتني أنه في إثر كلِّ بعثٍ
ستكونُ جوارِي
تنبئني ماذا فعلَ العالمُ بعدي
وها أنذا بعدَ كلِّ قتلٍ
أبعثُ وحدي...!

7

عَارٌ أَنْ تَحْمَلَ رَايَاتِكَ وَسِيُوفَكَ
تُقَاتِلَ فِي حَرْبٍ خَارِجًا
وهناك
معركةٌ في رُوحِكَ ...!

8

كيفَ لك
أن تقرأني كلّ هذه القراءة؟
وتضعَ الحروفَ في مكانها
وتشددَ في همزاتك
وأنا جاهلٌ لا أقرأ؟!!

9

تقفُ هائماً في معبدي
تُرَنِّمُ آهَاتِكَ
وتزرعُ في دعائك
فلماذا دوماً أوجل في ترانيمك
وأفدُّ في صلاتك؟

10

قُدَّامَ قَلْعَتِنَا
جَنُودٌ مَدَجَّوْنَ بِالْأَسْلِحَةِ
وَصَعَالِيكَ يُجِيدُونَ التَّوَسَّلَ
وَأَنَاسٌ
يَحْصِدُونَ فِي آهَاتِنَا

11

هل كانت العجلاً
التي تَحْمِلُنَا أنا وأنتَ
تدورُ فقط؟
أم ماذا؟

12

عجيبٌ
أنَّ ما يربطُ بيني
وبينك في هذه الفترةِ
قليلٌ
من صدى الأصواتِ ..!

13

زوجي عادةً
وعشيقتي أحياناً
ونفسي ..
لم تصلِ إلى تلك البُقعة بعدُ

14

تُورَةٌ غَيْرٌ مَكْتَمَلَةٌ
وَحَاكِمٌ
لَا يُجِيدُ حَيَاكَةَ الْقُلُوبِ الْمُرْقَعَةِ
جِيوبٌ فَارِغَةٌ مِنَ الْأَيْدِي
وَشَبَاكٌ لَا تُحَسِّنُ الصَّيْدَ
هَذَا مَا خَلَفَتْهُ هَذِهِ اللَّيْلَةُ !..

➤ موسم القيامة الأخير

1

قالت بذرَةٌ للأرضِ
لنْ أزرِعَ هذا العامِ
فلطالما غرستُ كثيرا
وتشققْتُ قصائدي
وحين خَرَجْتُ فوقَ الأرضِ
صرتُ في سوقِ النخاسةِ سلعةً
فما جدوى غرسِ آخره مَمزَّق؟
ونُضجِ آخره نُباع؟

2

الأرضُ لم تكن وقتها
مُهَيَّأَةً للزراعة،
كانت ملوحة الأيام
تَغْتَصِبُ الخصوبة
حتى ينابيع المياه
قَرَّرَت التمردَ
لَمَلَمْتُ أذْيَالَهَا وَأَمْطَارَهَا
في هجرةٍ للمجهول

3

آخِرُ مَا خَزَّنْتُهُ فِي عَيْنِي
مَنْ حَصَادَنَا الْآخِيرِ
لَمْ يَكُنْ بِضَعِّ سَنَابِلٍ فَقَطْ
وَلَا قِصَّةَ حُبِّ دَقَّنْتُهَا
فِي حَقْلِنَا الْقَدِيمِ
وَلَا جَرَحًا أَصَابَنِي
حِينَ كُنْتُ أَطَارِدُ اللَّصُوصَ
وَالْفَرَّانَ
آخِرُ مَا خَزَّنْتُهُ
كَانَ صَوْتُ أَبِي يُعَلِّمُنِي
أَلَا أَمَانَ لِلصَّوَامِعِ
حِينَ تَهْجُرُهَا الْبُذُورُ

4

قال النخل للصبارِ
إني أحسدك يا صاحبي
لست مجبوراً على الصلاة للشمسِ
ولا تأكل الطير من رأسك
ولا كلما كبرت قذفت بالحجارة
قال الصبار للنخل
هل تحسدني
على مرارة الأيام في حلقي؟
أم على وهني؟

5

حين كانت الليلة الأخيرة
وأنا مُعلِّقَةٌ في عُصْنِنا الكبيرِ
والأوراقُ تَتَسَابِقُ للوصولِ
إلى قمةِ الشجرةِ
والفروعُ تتهيأُ للنزالِ
كنتُ أجهلُ وقتها
أنني سأصبحُ في هذه المسابقةِ
الجائزةَ الكبيرةَ ..!

6

أَتَى مِنْ عَصْرِ الْبَدَاوَةِ
بِجَلْبَابِهِ الْمُرْقَعِ
وَمِنْ سَأْتِهِ الْمَعْقُوفَةِ
نَادَى أَيُّهَا الْمَزَارِعُونَ
لَا تَزْرَعُوا أَحْلَامَكُمْ
تلك البذورُ فاسدةٌ
والأرضُ أيضا

ليست في موسمِ الزراعةِ
إنه قد حانَ موسمُ القيامةِ الأخيرِ

7

محرأنا القديمُ
أبقارهُ نَفَقْتُ
وعُجولهُ صَدَأَتْ حوافرُها
وقُرونُها سَقَطت
فكيف أُعَلِّقُ المِحراتِ
وكيف تدورُ ساقيتي؟

جبل

تَقْفُ عَارِيًّا
وَكُلَّ رِيحٍ عَاتِيَةٍ
تَأْخُذُ حَظَّهَا مِنْكَ
يَدَاكَ لَا تَكْفِيَانِ
أَنْ تَسْتُرَا أَيَّ شَيْءٍ
وَعَقْلُكَ مُزْدَحِمٌ بِأَمُوتِ
إِلَامٍ تُنَاضِلُ هَكَذَا؟
الشَّمْسُ ضِدَّكَ
وَالْقَمَرُ أَيْضًا
وَالْأَرْضُ
تَرْفُضُ أَنْ تَحْمَلَكَ
لَكَ أَكْثَرُ مِنْ عَالَمٍ
وَبِلَادٍ كَثِيرَةٍ
لَكِنَّهَا لَا تَحْتَوِيكَ

تَخْمَشُ فِي قَلْبِكَ صَفَعَاتُ
وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ
كَيْفَ تَرُدُّ الصَّفْعَةَ
غَالِبٌ أَنْتَ أَمْ مَغْلُوبٌ
لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ
فَكَيْفَ لَكَ أَنْ تَعْشُقَ ثَانِيَةً؟
وَكَيْفَ لَكَ
أَنْ تُتَنازَلَ مَرَّةً أُخْرَى؟

تساؤلات

1

في إثر كلِّ ولادةٍ
نَضَعُ أمتعتنا القديمةَ
فوقَ الخزانةِ
ونَضَعُ أيضاً أفكارنا الباليةَ
في ركنٍ بعيدٍ من ضمائرنا
فإلامَ نَحْتَفِظُ بالقديمِ
مَرَكُوناً على الأرففِ
إذا كُنَّا لن نَسْتَخْدِمَهُ مرةً أخرى؟

2

أَعْلَمُ أَنَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ
تُصِحُّ الْأَشْيَاءُ بِلاَ مَعْنَى
وَيَكُونُ الْفِرَاعُ هُوَ السَّيِّدُ
الَّذِي يَحْتَوِينَا
وَلَا حَرْفَ يُدْهَشُنَا أَبَدًا
وَلَا وُجُودَ مُمَّةٍ لِلتَّرَقُّبِ
فَمَا الْفَائِدَةُ
مِنَ الْإِحْتِفَاطِ بِالرَّقَّاتِ؟

3

أرى كلّ حينِ راياتٍ مختلفةً
بهذه البلادِ
بالرغمِ من أنّ المشكلة
في هذه البلادِ
ما تزالُ واحدةً ..!

4

في جيوبنا
نحتفظُ بملوكنا القدماءِ
براءحتهم الطازجةِ
مُحنطينَ في أوراقِ
ومُدثَّرينَ بالسنَّةِ قديمةِ
لا يَستَخدمُها الآنَ أحد.

5

نَتَحَدَّثُ بِبرودةِ كُلِّ يَوْمٍ
فَوْقَ أَخْشَابٍ مَا عَادَتْ تُسَبِّحُ
بِأَحْوَالِ الْبِلَادِ
بَيْنَمَا نَنْظُرُ بَارِدِينَ أَيْضًا
حِينَ تُتَلَقُّ الْبِلَادُ
ثَوْرَتَهَا !..

6

عاديّ جدا
أنا لا نتدكّر أجسادنا
إلا وقت الشهوة
وبعدُ:
نتركها مهملةً على الطرقاتِ
ونرحلُ
فلا نتعرّفُ عليها
إلا وقت القتلِ ..!

7

تَعَلَّمْنَا فِي الصَّغْرِ
أَنْ نَدْرُسَ الْبِلَادَ
وَنَحْفَظَ الْمُقَدَّسَاتِ
وَحِينَ كَبُرْنَا
اكتَشَفْنَا أَنَّ مَا حَفَظْنَاهُ
قَدْ بِيَعَ مَعَ أَجْسَادِنَا
إِلَى الْمَجْهُولِ

8

كيف أخلَعُ جسدي هذه الليلة؟
وكيف أعرِضُ نفسي
كسلعةٍ عشُقِ
والناسَ في بلادي
ما عادوا يعشقون؟!

يمرون على جسدي >

كان ضوء الحافلة مُسرِعاً
هكذا وراء غيمة
وكان الكاهن ما يزال يفرك يديه
ليزيل آثار آخر كذبة
ورقم آخر منزل وعظ به
كنت ها هنا أحسب
كم فؤاداً تبقى
من تلك الأفئدة التي تناثرت
في غرفة مغلقة
وكانت أجراس الساعة تصدح في أذني
انعكس ضوء الحافلة قليلاً
ومد لسان من الضوء على فراشي
احتفلت بدفئه شعيرات صغيرة
على ملامحي

وَرَقَصَ لَهُ أَشْخَاصٌ فِي مَخِيلَتِي
كَانَ سَاحِرًا
يَقْتَفِي آثَارَ دِمَائِي وَيَعُدُّهَا
لَكِنَّهُ وَكِحَالِ كُلِّ شَيْءٍ
لَمْ يَدُمْ طَوِيلًا
وَعَادَ الْأَشْخَاصُ جَامِدِينَ وَمَيْتِينَ
كَانَتْ آثَارُ أَقْدَامِ الضَّوِّ
تَضِيْعُ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنْ صَدْرِي
عِنْدَمَا يَعْلُو وَيَهْبِطُ
أَنْبَثِقُ وَأَتَحَلَّلُ مِنْ جَسَدِي الْخَامِلِ
وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَدْرِي
أَنْبِي سَأَعِشِقُ
ضَوْءَ الْحَافِلَةِ الْمُسْرِعِ
وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ
أَنَّ الْغَيْمَةَ رُوحٌ أَزْهَقْتُهَا قَدِيمًا
وَأَنَّ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا
كَانُوا يَمْرُونَ عَلَى جَسَدِي

لوحاتٌ على جدارِ القلبِ >

1

الحبّ ...
حبّاتٌ مسبحةٍ
يحملها المؤمنون
والكاذبون ...
والحالمون بالأجنحة

2

أنتَ مظاهرٌ كبيرة
يسيرُ خلالكَ الأشخاصُ
والأحبُّ
صوتُكَ دقاتُ قلبي
عندما تقفُ المسيرةُ

3

ثقبٌ

في جدارٍ خلفَ فراشي
تتسللُ من خلاله
الأصواتُ والأنوارُ
والأفكارُ المدهشة

4

الوجوهُ التي تحتِ جِلدي
لا تشبهني
الخلايا التي تحملني
لا تنتمي إليّ
القلبُ الذي شيدته معبدا
ليس ملكي
رَبما كانوا أناسا
شربت دماءَهم...!

5

جالسةٌ كعادتها
في مهجعها
تلونُ الشفاهَ والأظافر
تغيرُ لونَ شعرها
ترتدي لونا منقطاً
حينها أيقنتُ
أن هذه الألوانَ
هي أيضاً روح

6

كان رضيعا
يستكشفُ الأشياءَ بفمه
وجدَ رأسَه عند قدميه
حينها ...
قررَ أن يكبر

7

للموتِ دعني

للمساء ..

فثقيلُهُ جدا صناديقُ البكاء

وشقيهُ دوما

ترانيمُ السماء ...!

8

أقفُ على حافةِ قلبي
خيفةً أن أغرق
أتحسسُ برودةَ المياه
بقدمٍ واحدة
أسرق من هذا الماء
ما شئتُ بكفِ واحدة
هذا لا يعني
أني لا أعشق!

ثورة >

1

أتنفسُ عبثًا
أحملُهُ في قلبي
وأنشدهُ بوجهِ العالمِ
أصنعُ ثورةً ...
لا أهتفُ فيها باسمِ حبيبي
أبحثُ عن كهفٍ يسترني
تشتعلُ النارُ
وأنا كالأرضِ المحتلةِ
أحلمُ أن أصبحَ حرةً

2

أخرجُ من اسمي أحيانا
أخلعُ أوردتي
وألقي بالفكرة قُربَ مدفأةٍ قديمة
العالمُ من حولي
شحاذٌ ينعسُ في الطرقات
يشبهني أشخاصٌ
لا أعرفُ وجهتهم
ينتظرون الحُلْمَ
وينتظرون الثورة

3

مرهٌ ثرتُ على مرآتي
(لم تترُّ من قبلُ امرأةً على مرآتها)
خبأتُ عنها ملامحي
ودفنتُ خصلاتَ شعري
- تلك التي أحبَّتها طويلا -
تحتَ وسادتي القديمة
بعدَ صباحٍ واحدٍ
وليلٍ طويلٍ
سال دمٌّ ودموع

4

عندما هتَفَ المتظاهرون البلادَ .. البلاد
كنتُ وحدي التي تضحكُ
ما لها البلاد؟
كيف لم ينظروا إلينا؟!

حدث في يومٍ عابر >

1

كالعادة تَلْعَقُنِي الرِّيحُ
فوق أجسادِ المدينةِ
تُرَفِّفُ أجنحتي
تتساقطُ منها لزوجهُ رحلاتي
تملؤني أخطاءَ العالمِ
لا تُشْبِهُ في الواقعِ
أشياءَ كنتُ أقدمُها قديماً
تَفْتَحُ سِماواتِ المدينةِ
أبوابها الحجريةَ
فأخْبِيُّ صوتي
وأعْرِضُ عندَ الأبوابِ
شيئاً يُشْبِهُ قارعةَ ضميري

2

هي فرصةٌ جيدةٌ
لرؤيةِ هذا المشهدِ مرةً أخرى
خلفياتٌ وبنائيات
وجبهاتٌ ملتحمة
لكنَّ الموتَ عجوزٌ
وجواله أصبحَ مهترئاً
لن يستطيع أن يحوي
هذا المشهد ...!

3

لمرةٍ أخيرةٍ
أريدُ أن أرى صباحاً
بتراتيلِ طيورٍ
ما يزالُ صوتُها خالياً
من عبثِ الكُرّةِ الأرضيةِ

4

بالرغمِ من ضياعنا أحيانا
واستسلامنا لهذا الموتِ البائسِ
تتفوقُ وقاحتنا
على أغلالِ القبورِ
فنعودُ مرةً أخرى

5

نقطتانِ في عقلي لا تجتمعانِ
الغدُ .. والأمس
وبينهما خارطةٌ
باهتةٌ الملامح
وجرحٌ في المنتصف ..!

➤ رائحة الصيف

تَأخَّرَ الصَّيْفُ هَذِهِ الْمَرَّةَ
عَنْ مَوْعِدِهِ،
وَبَدَأَتْ الدَّكَاكِينُ
تَأْكُلُ أَظْفَرَهَا مِنَ التَّرْقِبِ
وَبَدَأَتْ فُرُوجُ الْأَرْضِ تَنْكَمِشُ قَلِيلًا
حَيْثُ لَا وَجُودَ لِحَرَارَةٍ تُدْفِئُهَا
أَصْبَحَتْ أَنْوَارُ الشَّوَارِعِ
مُخَدَّرَةً بِرَعِشَةٍ تَجِيءُ وَتَرْوِحُ
حَيْثُ الْإِضْطِرَابُ يَصِلُ إِلَى ذُرُوتِهِ
وَلَا تَلْقَائِيَّةٌ فِي هَذِهِ الرَّغْبَةِ الْفَاسِدَةِ
تَتَحَرَّكُ الْعَيُونُ خَلْفَ النَّوَاظِدِ الْكَثِيفَةِ
وَتَتَزَمَّلُ بِسِتَائِرِ تَكْشِفُ الْأَسْرَارَ
أَكْثَرَ مِمَّا تَسْتَرُهَا

تَأَخَّرَ الصَّيْفُ هَذِهِ الْمَرَّةَ
عَنْ مَوْعِدِهِ،
اللَّحْظَاتُ سَاكِنَةٌ
وَرَائِحَةُ الْأَمْطَارِ
مَا زَالَتْ تَخْرُجُ مِنَ الْجُدْرَانِ
تَسْبِقُهَا رَائِحَةُ لَيَالِي اللَّعْنَةِ
تلك الرائجة الآنَ
والغضبُ على المناخِ
حيثُ الْأَسْمَاءُ مُتَّصِلَةٌ
فِي دَائِرَةِ خَارِجِ الْوَقْتِ
هَكَذَا نُوزَعُ سَاعَاتِ الْأَزْمَةِ
أَقْمَشُهُ نَتَجَفَّفُ بِهَا
حيثُ الْأَلْوَانُ تَضِيعُ أَيْضًا
مَعَ مَا تَبَقِيَ مِنْ هَذِهِ اللَّيَالِي
نَدْفِنُ التَّعَابِيرَ وَالْمَلَامِحَ
فِي عِظَامِ قَبِيحَةٍ تُشْبِهُنَا تَمَامًا

تَأخَّرَ الصَّيْفُ هَذِهِ الْمَرَّةَ
عَنْ مَوْعَدِهِ،
كَمْ مُرِيحٌ أَنْ تُصَيَّبَنَا اللَّعْنَةُ
وَنَحْنُ وَاقِفُونَ نَتَّارِجُ
بَيْنَ اللَّذَّةِ وَمَرَارَةِ التَّفَكِيرِ فِيهَا
نَأْمَلُ أَنْ نُصَابَ بِالْجَنُونَ
فَلَا تُمَيِّزُ بَيْنَ اللَّيَالِي
وَبَيْنَ الصَّرَاعِ لِصَيْدِ الشَّهْوَةِ
أَوْ تُصَيَّبُنَا الْخَدِيعَةَ
بِغَيْبِيَّةٍ فِي غَرَفَةٍ بَلَا نَوَافِدَ
بَيْنَمَا الْأَطْبَاءُ يَتَجَادَلُونَ فِي غَرَفَةٍ أُخْرَى
وَأَنْوَارٌ مِنْ كَشَافَاتٍ لَا تَعْرِفُ الْخَجَلَ
حَيْثُ أَصْوَاتُ الْقُلُوبِ
وَاضِحَةٌ تَمَامًا فِي هَذِهِ الْأَسْلَاكِ
وَالْأَنْوْفُ تُسْتَسَلِّمُ لِرَائِحَةِ الْمُخَدَّرِ
مُخَلِّقَةً وَرَاءَهَا رَائِحَةَ الصَّيْفِ ...!

هكذا تلقن ريشها الطيران >

لَمْ يَكُنْ مُقَدَّرًا لَهَا
أَنْ تَهْجُرَ الْعُشَّ
وَلَا أَنْ تَتَعَلَّمَ الطَّيْرَانَ أَبَدًا
وَلَا أَنْ تُحْمَلَ رِيَشَهَا بَعِيدًا
عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي عُمُرُهَا
كَعُمُرِ الْأَرْضِ
وَلَا أَنْ تَعْبَتَ مَعَ طَيُورِ
لَا تُضَاهِيهَا قُوَّةً وَلَا شِرَاسَةً
وَلَا أَنْ تَرْقُدَ مَسَاءً
فِي أَعْيَاشٍ غَرِيبَةٍ
تَخْلَعُ رِيَشَهَا غَيْرَ عَابِتَةٍ بِالْقَدْرِ
أَوْ بِالرَّعْدِ الَّذِي يَعْشَقُ
مُلَامَسَةَ الْعَرَايَا
كَانَتْ تَبْحَثُ عَنْ غَيْمَةٍ

تَسْتَظِلُّ بِهَا
أَوْ تَخْتَبِي مِنْ خُطَّةِ
أَعَدَّهَا الْمَوْتُ
حينما قَرَّرَ أَنْ يَأْتِيهَا بَغْتَةً
على شكلِ رِصَاصَةٍ
أَوْ طَعْنَةٍ مِنْ خَنْجَرٍ...!

كانت أسلاكُ الكهرباء
تلك التي يخافها البشرُ
تُحبّها
تُخصّصُ لها مكانا
على مرمى الجسدِ
كانت حين يتحوّلُ الجناحانِ
لموجاتٍ موجبةِ
تتقنُ السيرَ على الكابلاتِ
والرقصَ في الشوارعِ
كانت الأسلاكُ تحمّلُها
بينما الوقتُ ليس له مكانٌ
عندَ توحّدِ الأشياءِ

كَانَتْ تَعْرِفُ
أَنَّهَا لَنْ تَعُودَ إِلَى الْعُشِّ
مَرَّةً أُخْرَى
وَأَنَّ الْجُنَاةَ الَّذِينَ يَتَعَقَّبُونَهَا
لِأَخْرِ قَطْرَةٍ هَوَى
فِي هَذِهِ الرَّحْلَةِ
لَمْ يَتَعَبُوا بَعْدُ
وَأَنَّهُمْ سَيَلْحَقُونَهَا مَجْدِّدًا
فِي الْكَهُوفِ وَعَلَى الْأَشْجَارِ الْجَافَةِ
وَأَنَّ كِلَابَ الصَّيْدِ سَتَنْهَشُهَا
أَوْ يَغْدُرُهَا حَجَرٌ
يُقَدِّفُ مِنْ بَعْدِ
لَكِنَّا رَغْمَ كُلِّ ذَلِكَ
خَرَجْتُ تُلْقِنُ رَيْشَهَا الطَّيْرَانَ !..

أشياء كثيرة تدعو للحزن

كَتَلَكِ الرِّمَالِ الَّتِي تَمْتَصُّ
الدَّفءَ مِنْ أَطْرَافِي
وَتَقْتَلِعُ بِخَشُونَةٍ
حَقِي فِي الْحَيَاةِ
كَعَلَامَاتِ الطَّرِيقِ
الَّتِي أَعْرَفُ أَنَّهَا
سَتَلْفِظُنِي قَرِيبًا
إِلَى إِشَارَةِ أَتْرَقَبُ وَصَوْلَهَا إِلَيَّ
تَنْتَصِبُ الْخَفَقَاتُ فِي جَوَانِحِي
وَكُلُّ شَيْءٍ يَصْرُخُ
وَيُعَلِّنُ قُرْبَ الْمَسَافَةِ
كَالْمَعَالِمِ الَّتِي تَتَغَيَّرُ كُلَّ مَرَّةٍ
أَصْعَدُ وَحْدِي
وَفِي دَاخِلِي رَفْضٌ أَخْبَثُهُ

يَنتفضُ العالَمُ من حولي
وأنا عاريةُ أفكاري
تُمارِسُ نَزوتَها
تَمَّةُ أشياءٍ تدعو للحزنِ
كَأَنَّ ألعنَ أنوثتي
كَأَنَّ ألعنَ تفاصيلِ السفرِ
لا فَرُقَ بين اللَمسةِ والقتلِ
ما دامت النهايةُ واحدةً

المحتوى

2	إهداء
5	احتمالات
11	حرية
13	للموج شهقته الأخيرة
19	وحدها
23	كل هذا لي
27	لأني أخاف
31	هكذا تكون الهزيمة
47	موسم القيامة الأخير
55	جبل
57	تساؤلات
65	يمرون على جسدي
67	لوحات على جدار القلب
75	ثورة
79	يحدث في يوم عابر
85	رائحة الصيف
89	هكذا تلقن ريشها الطيران
93	أشياء كثيرة تدعو للحزن
96	المحتوى

يحدث في قصيدة أخرى

شعر

شيماء إبراهيم

الطبعة الثانية ٢٠٢٢م

يحدث في قصيدة أخرى



يحدث في قصيدة أخرى

شعر

شيماء إبراهيم

لم يكن في خطتنا البحرُ
أنتِ اخترتِ الماءَ
وكان طبيعياً جداً
أن يخرق الرملُ ذاكرةً مثقوبةً
أدرك أنك متعبٌ
مثل قديس أرهقته خطايا الآخرين
تدرك أننا سنفترق
حين يشوقُ الموجُ شهقته الأخيرة
حين تسألني عن لباس البحرِ
لماذا وضعته في حقيبتني؟
رغم أن البحرُ لم يكن في خطتنا..!

شيماء إبراهيم